Available online at https://faau.journals.ekb.eg/

SCREENED BY iThenticate Professional Plagiarism Prevention

Faculty of Arts Journal

Print ISSN: 2786-0108
Online ISSN: 2786-0116

THE OTHER PLACE AND THE LOOKING EGO: A READING OF ANIS MANSOUR'S TRAVEL DISCOURSE (JAPAN AS A MODEL)

Abdu A. Thobali, Mansour M.A. Dabab

Department of Arabic Language and Literature, College of Arts and Humanities, King Abdulaziz University, Kingdom of Saudi Arabia.

ABSTRACT:

Travel literature is considered one of the richest narrative discourses, as it combines narration, reflection, and knowledge, prompting us to balance and compare—particularly through the description of places that form a space of interaction between the observing self and the other, and between place and identity. Among the most significant modern Arabic travel discourses stands the travel writing of the Egyptian author Anīs Manṣūr, regarded as one of the most prominent figures who enriched travel literature with dense and profound texts—such as his journey to Japan in his books *Around the World in 200 Days*, *The Most Amazing Journeys in History*, and *You Are in Japan and Other Countries*. His travel discourse presents an interconnected and coherent body of work that reveals a central duality: between the observing self and the other place, laden with wonder and strangeness, which urges the self to define itself in the mirror of the other. This study revolves around the following question: How did Anīs Manṣūr employ the "other place" in his travel discourse to construct the image of the observing self? And what narrative and intellectual techniques did he adopt in representing the relationship between self, place, and the other?

Keywords: Observing self, the other, travel discourse, Japan.

المكانُ الآخرُ والأنا النَّاظرةُ: قِراءةٌ في الخِطابِ الرّحليّ لأَنِيس منصور (اليابان أُنموذجًا)

عبده أحمد حسين ذبالي، منصور محسن علي ضباب

قسم اللُّغة العربيَّة وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانيَّة، جامعة الملك عبدالعزيز، المملكة العربية السعودية.

المُلَخَّصُ:

يُعدّ أدبُ الرّحلة من أغنى الخطاباتِ السَّرديَّة التي تجمعُ بين السَّرد والتَّأمُّلِ والمعرفةِ فيما يدفعنا إلى الموازنة والمقارنة، ولا سيّما من خلال وصف الأماكن التي تُشكّل فضاءً للتّفاعل بين الأنا النّاظرة والآخر، وبين المكانِ والهُويَّة. وفي خطابٍ من أهمّ الخطابات الرّحليَّة ة العربية الحديثة يبرز الخطاب الرّحليّ للكاتب المصريّ أنيس منصور؛ بوصفهِ واحدًا من أهمّ الخطاباتِ التي أغنتِ الأدبِ الرّحليّ بنصوصٍ كثيفةٍ وعميقةٍ؛ كرحلتهِ إلى اليابان في كتابيهِ: حول العالم في ٢٠٠ يوم، وأنت في اليابان وبلاد أخرى؛ فيما يشكّل خطابًا متّصلًا متكاملًا؛ كشف عن ثنائيَّة مركزيَّة: بين الأنا النّاظرة والمكان الآخر بما يحمله من دهشةٍ وغرابةٍ؛ ممَّا دفع الأنا الناظرة لأن تسعى نحو تعريف ذاتها في مرآة الآخر. وتتمحور إشكاليَّةُ هذا البحثِ في التَّساؤُلِ: كيف وظّفَ أنيس منصور المكان الآخرَ في خطابهِ الرّحليّ ليبني صورة الأنا النَّاظرة؟ وما التّقنيات السَّرديَّة والفكريَّة التي اعتمدها في تمثيل العلاقة بين الذّات والمكان والآخرِ.

الكلمات الاسترشادية: الأنا النّاظرة- الآخر- الخطاب الرّحليّ- اليابان.

المُقَدِّمَةُ

- **دوَافعُ البحثِ:** أدهشتني رحلات أنيس منصور كما أدهشت غيري من الباحثين، ولاسيّما ما يتّسم به خطابه الرّحليّ من انفتاح على الثّقافات الأخرى، والمقارنة بينها وبين الثّقافة العربيّة، والثّقافات الشّرقيّة والإسلاميَّة بصورةٍ عامَّةٍ.

ومن ثمَّ؛ فقد حرصت على دراسة هذا المكان الآخر من خلال عيون الأنا النّاظرة للوقوف على سمات هذه الجدليَّة، ودوافعها، وما ينعكس جرّاء ذلك على الخطاب الرّحليّ.

- **إشكاليَّةُ البحثِ:** كيف يتجلى المكان الآخر في خطاب أنيس منصور الرحلي، وكيف تتشكل "الأنا الناظرة" عبر هذا المكان.
- **مادّة البحث وأهميّته**: اخترت رحلته إلى اليابان نموذجًا لكونه عالجها في كتابين مختلفين؛ أوّلهما هو كتابه الذّائع الصّيت حول العالم في ٢٠٠ يوم، وقد نال إعجاب الملايين، وطبع عشرات الطّبعات، ونال به جائزة الدّولة، والكتاب الثّاني هو كتابه: أنت في اليابان وبلاد أخرى، ويسدّ من خلاله الفجوات السّرديّة في الكتاب الأوّل، وقد نال هذا الكتاب أيضًا إعجاب الكثيرين؛ بوصفه كتابًا في الصُّورولوچيا، وليس مجرّد وصف مكانيّ لليابان على كثرة من كتبوا في الرّحلة لليابان.
- وترجع أهميَّة الدّراسة في محاولتها الرّبط بين الخطاب الرحليّ والتَّحوُّلات الثَّقافيَّة والفكريَّة في اليابانِ في العصر الحديث، وبخاصَّة مجتمع ما بعد الحرب العالميَّة الثَّانيةِ.
- **منهج البحثِ:** مقاربة سيميائيَّة/سرديَّة؛ فقدِ استعنت بالمنهج السّيميائيّ، وبخاصَّة السّيميائيَّة الثّقافيَّة؛ إذ تبدأ في فحص الخطاب ودراسته من الخارج لتصل من خلال سيميائيَّات السّرد إلى صميم الثّقافة، وطبائع الشّعوب، وما هو واضح ومستور في الآن نفسه.
- **خُطَّةُ البَحثِ:** قسّمت البحث مبحثين، ينقسم كلّ مبحث مطالب عدّة تحدّدها طبيعته، قبلهما مقدّمة وتمهيدٌ وبعدهما خاتمةٌ وثبت بالمصادر والمراجع. عالجتُ في المبحثِ الأوّل المكان المفتوحِ؛ أعني به الأماكنَ الخارجيَّة أو العامّة؛ كالشّوارع والميادينِ والمطاراتِ، وأماكن العبادةِ.

وعالجت في المبحثِ الثّاني سيمياء الخطاب الرّحليّ في الأماكنِ المغلقةِ؛ كالبيوتِ، والمقاهي، والفنادقِ، وبيوت الخنا؛ لأنتقل من المعلنِ المعروف إلى المستترِ المضمَرِ.

التَّمهيدُ:

المكان هويَّةٌ؛ فهو جزءٌ من التَّكوين الأنطولوچيّ والرُّوحيّ للإنسان؛ إذ يبقى سيمياء المكان والأحداث المتَّصلة به: إيجابًا، وسلبًا، في ذاكرته، ممتزجة برُوحه، لاسيَّما الأُدباء والشُّعراء؛ فالمكان في القصيدة مرتبطٌ بدلالاتٍ وإيحاءاتٍ ووقائع متعدّدة، ومتباينة؛ فهو ليس بالمكان العاديّ الذي يُذكر لذاته؛ بل يفارق الصُّورة إلى التّصوير، والكينونة إلى التَّجريد، والواقع إلى المتخيَّل، والمقصود المرئيّ إلى الرَّمزيّ؛ ليصير الدّالّ الواحد معانيّ متعدّدة ومتمايزة، وَفق توجُّهاتِ الشَّاعر وعواطفه وانفعالاته، والأديب ورؤاه، وثقافته، وأفكاره؛ لذا فصورة المكان تختلف باختلاف عين الرّائيّ، وتختلف اختلافًا بيّنًا بين الأنا والآخر؛ لِذَا قامت دراسات الصُّورولوچيا (Imagologie) على هذا الاختلافِ والتّبايُنِ، والصُّورولوچيا مبحثٌ مهم من مباحثِ الأدب المقارن يهتمُّ برصدِ اختلافاتِ الصّور الثَّقافيَّة التي تكوّنها الشُّعوب المختلفة عن بعضها بعضًا، وترصدها(١).

يرى (شارل كريڤل) أنَّ أهميَّةَ المكانِ في كونهِ " هو الذي يؤسّس الحكي لأنَّ الحدث في حاجة إلى فاعلٍ، وإلى زمنٍ، والمكان هو الذي يُضفي على التَّخيُّل مظهر الحقيقة"(٢)؛ لِذَا فَالمكانُ هو الإطار العامُّ الذي يحمل الذّكرياتِ الإنسانيَّة، وما يتّصلُ بها من مواقف وأشخاصٍ وأوجاعٍ وأحلامٍ، وما يرتبط بها من مشاعرِ الخوفِ والإشفاقِ والإعجابِ، والشَّوقِ، والحنينِ؛ وهو المدخل الذي يلجُ ب من خلالهِ المؤلّفُ إلى المتلقّي، ولا يمكنُ أن تنفصلَ كلّ عناصر الخطاب الأدبيّ عن المكانِ؛ إذ إنَّ كلَّ خِطابٍ أدبيّ حين افتقادِهِ سمياءَه المكانيّ؛ فإنَّه يفقدُ كلَّ خصوصيَّاته، ومن ثمَّ يفقدُ أصالته، وقيمته(٣)؛ لذا ظلَّ المكانُ هو العنصرُ الأهمّ في كلّ عناصر الخطابِ الأدبيّ، ولا سيّما الخطاب الرّحليّ الذي يحوي داخله خطاباتٍ متعدِّدة؛ بوصفه خطابًا عبر النّوعيَّة.

(١) يُنظر، ذاكر، عبدالنبي، الصّورة...الأنا، الآخر، المملكة المغربيّة، وزارة الثّقافة، سلسلة شرفات، منشورات الزّمن، ٢٠١٤م، ٢٦-٢٧، وينظر، أيضا، كتابه: إسبانيا والمغرب(نظرات متقاطعة)، المملكة المغربيّة، وزارة الثّقافة، سلسلة شرفات، منشورات الزّمن، ٢٠١٤م، ١١.

(٢) جينيت، جيرار وآخرون، الفضاء الروائي، ترجمة: عبدالرحيم حزل، المغرب، إفريقيا الشرق، ٢٠٠٢م، ص٦٢.

(٣) يُنظر، باشلار، غاستون، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، الطبعة الثانية، بيروت لبنان، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع،، ١٩٨٤م، ص ٥-٦.

Faculty of Arts, Arish University

- **المكانُ لُغةً:** يشيرُ المكان في المعاجم اللغويةً إلى الموضع الفيزيقيّ المحدّد؛ فابنُ منظورٍ (ت٧١١هـ) يراه هو "الموضعُ، والجمعُ أمكنةٌ " [١]، وهو في الأساس كما تشي المعاجم الأقدم لا يخلو من مزج مفهومه بالزّمان والنّاس والأحداث؛ فنجد بعضهم يشير إلى ارتباطه بالبشرِ الذين يقيمون فيه، وما يمارسونه فيه من أمور وأحداث تصنع واقعهم وتشكّل شخصيَّاتهم؛ ففي الصّحاح تاج اللّغة وصِحاح العربيَّة، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهريّ الفارابيّ (ت ٣٩٣هـ) هو الموضع الذي تحلّه، ويحلّه القوم، في إشارة إلى ارتباطه بهم وبوعيهم الذي يشكّلهم ويشكّلُونه[٢].

ولعلَّ! في هذا التّصوّر اللّغويّ ما يقرّبه من معناه الاصطلاحيّ المعروف المتداول.

- **المكانُ اصطلاحًا:** كان أفلاطون هو أوّل من استعمل مصطلح المكان، ولكنّه لم يكن الأخير؛ فقد شغل هذا المصطلح حيزًا كبيرًا في فلسفة الفلاسفة على اختلاف أجناسهم، ومذاهبهم الفلسفيَّة[٣].

وقد تردَّدتْ دلالاتهُ متقاربةً ومتشابهةً كثيرًا بدايةً منذُ مفاهيم الفلاسفة اليُونانيّين، ثمّ العرب، وانتهت فلسفتهم حول مفهوم المكان اصطلاحًا إلى كونه "السَّطح الباطن من الجسم الحاوِي المماس للسَّطح الظَّاهر من الجسم المحويّ، وعند المتكلّمين هو الفراغُ المتوهّمُ الذي يشغلهُ الجسمُ، وينفذ فيه أبعادُه"[٤]، فمعانيه حول الشَّيء الذي يحوي جسمًا ما، ولعلّ هذا هو المعنى الفيزيقيّ الذي يشبه معاني بعض اللُّغويّين في معاجمهم القديمة في بعض أقوالهم؛ كما مرَّ بنا.

وفي الدّراسات الحديثة نجد يوري لوتمان يتحدَّث عنه ويلفتُ الأنظار إلى أهميَّةِ تفاعُل الأشياء والأشخاص والأحداث المتّصلة به فيما بينها لتظهر العلاقاتُ المكانيَّةُ؛ فيرى في تعريفه المكانَ أنَّه" مجموعةٌ من الأشياءِ المتجانسةِ من الظَّواهرِ، أو الحالاتِ، أو الوظائفِ، أو الأشكال المتغيّرة .. تقومُ بينها علاقاتٌ شبيهةٌ بالعلاقات المكانيَّة المألوفةِ "[٥].

ويبقى معنى المكانِ، في الخطاب الأدبيّ، جامدًا أو فيزيقيًّا ثابتًا ما لم يمتزج بالخيالِ الذي يشكّله من يعيشون فيه، ويلتصق بأرواحهم؛ ليشكّل معنىً فنيًّا، يمكنهُ التَّأثير في المتلقّي، فيظهر هذا المعنى عندما يسكب المؤلّف إحساساتهِ، ومشاعرهُ، وأفكارهُ، على مكانٍ ما؛ فيناجيه ويلومه، يحبُّهُ، ويعشقه، ويذوبُ فيه وجدًا، أو يبغضه، ويكرههُ، وينفرُ منه، وينأى عنه، يشتاقهُ وهو بعيدٌ عنه، أو يغتربُ عنه وهو مقيمٌ فيه، يهدمهُ، ثمَّ يعودُ تارةً أُخرى لبنائهِ، بمفهوم جديدٍ، ومظهر جديدٍ، فيأتي دورُ التَّأويل الذي يقومُ به المتلقّي، بثقافته واستيعابه، ووعيه، وقدرته المركّبة على التّلقّي الذي يرهف إحساسه وذوقه؛ ليفسّر لنا دلالات المكان، وعلاقاته المتباينة بالأنا والآخر.

ومن ثمَّ؛ تركّز الدّراسات النَّقديَّة للخطابِ الأدبي، عامَّةً، على أهميَّةِ المكان في الخطابِ، لا سيّما الخطابُ السَّرديُّ الرّحليّ المشتبك مع خطاباتٍ عدّةٍ في الدلالات على الرَّسائل، والمعاني التي يريد إيصالها إلى المتلقين حسب اختلافاتهم بوصفه خطابًا أرخبيليًّا جامعًا [٦]؛ لذا اِهتمت الدّراسات السَّرديَّة عامّة، والشِّعريَّة والسُّلوكِيَّة والتَّداوليَّةُ، بالمكانِ، ودلالاتهِ، وبصُورتهِ في الخطاب الأدبيّ؛ لكونهِ الإطار العام للنصّ المحكيّ، وأنَّ أوّل ما يُسْهِم في إيصال رسالته إلى المتلقين؛ فقد غدا مكانًا متخيَّلا، صوره المؤلف أو الكاتب في خطابه من خلال نظراته ورؤاه وثقافته وفلسفته وأيديولوچيّته.

ويعدُّ المكان بُعدًا أساسًا من أبعاد التَّجربة الإنسانيَّة؛ فالذَّات في طور تخلُّقِها تتفاعلُ مع المكان ليس لأنَّه الظَّرف الماديُّ الذي تقع فيه الأحداثُ فحسبُ؛ وإنّما لأنَّ للذَّات آفاقًا روحيَّة تستنطقُ ما في محيطها من علاقاتٍ وتبادلاتٍ، تستطيع أن تحوّل الأشياء الماديَّةَ الملموسةَ إلى تجربة حيَّة، ويمكنُها أن تتحوَّل بقوَّةِ الخلق إلى فعلٍ إبداعيّ بصورٍ مختلفةٍ، فضلًا عن أنَّ المكان في التَّجربة الإنسانيَّة""ليس شيئًا معزولًا أو تكوينًا بلاستيكيًّا مجرَّدًا، أو بناءً أجوفَ، يحتوي على فراغاتٍ، وجدرانٍ، وغُرَف، وسُقُوفٍ، وإنّما يبرزُ باعتبارهِ ممارسةً ونشاطًا إنسانيّين مرتبطين بالفعلِ البشريّ"[٧].

فإنَّ المكانَ، بالإضافة إلى كونهِ الإطار العامَّ الذي تقعُ فيه الأحداثُ؛ فإنَّ ذات المتلقّي تتفاعلُ مع المكانِ، وتستنطقُ ما في محيطها من علاقاتٍ حتَّى يتحوَّل المكان إلى معانٍ، ودلالاتٍ، وتجربةٍ حيَّة فإنَّه يمثِّل صورةً إبداعيَّةً، تظهر من خلالها الوقائعُ والأحداثُ والأفكارُ.

ويمكن اكتشاف الذَّات وفهم الآخر من خلال اكتشافِ المكانِ؛ حيث إنَّ النَّفس أو الذَّات الخاصَّة بالأنا تتعلَّق بالأماكن التي اكتشفتْها، كما أنَّ النَّفس الخاصَّة بالآخر تتعلَّقُ بالأماكن التي ألفها واكتشفَها وتعايشَ معها، فإنَّ اكتشاف المكانِ جزءٌ من اكتشافِ الذَّات؛ ولهذا غالبًا ما نلتصقُ بمكاننا الخاصّ، مكاننا الأليف، ثمَّ ما نلبث أن نوسّع من نطاق بحثنا عن أماكنَ جديدةٍ،

---

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٣/ /٤١٤، مادة (م ك ن).

(٢) يُنظر، الفارابي (أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ت ٣٩٣هـ)، الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م، ١٦٧٢/٤، مادة (م ك ن).

(٣) يُنظر، الضبع، مصطفى، استراتيجية المكان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٩٨م، ٦٠.

(٤) الجرجاني، علي: التعريفات، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م، ص ٢٢٧.

(٥) ينظر: لوتمان، يوري، مشكلة المكان الفنّي. ترجمة: سيزا قاسم، الدار البيضاء، ١٩٨٧م، ص٢٣.

(٦) ينظر: عبدالعال، محمد سيد علي، تحفة الأذكياء بأخبار بلاد الروسيا، تحقيق ودراسة نقدية مقارنة للخطاب الرّحليّ، القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠١٨م، ٢٥.

(٧) العلاق، علي جعفر، في حداثة النص الشعري -دراسات نقدية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٣م، ص٥٥.

Faculty of Arts, Arish University

ومتى ما تحقَّق وجودنا واكتفاؤنا، انكفأنا مرةً أخرى على مكاننا الخاصّ الذي يُسهمُ الخيال في اكتمال بنائهِ؛ والأديب غير معني بنقل الواقع كما يراه النَّاسُ بأشكال تعبيريَّةٍ مكرَّرة، بل الواقع الذي يُعنى به الأديبُ هو ما يراه بمفرده الواقع المجهول(١).

وإن تكوين الصُّورة الأدبيَّة يكون من خلال عناصرَ متعدِّدةٍ؛ مثل اللُّغةِ، والزَّمانِ، والمكان والشَّخصياتِ، ودلالاتها السِّياقيَّةِ؛ فإنَّ الصُّورة فعلٌ ثقافيٌّ؛ لأنَّها صورةٌ عن الآخر، وماعدا ذلك فنحنُ حين نتكلَّم عن الصُّورة الثَّقافيَّة، يجب أن تدرسَ؛ بوصفها مادَّةً، وممارسةً أُنثربولوچيَّةً لها مكانتُها، ووظيفتها ضمن العالم الرّمزيّ، المسمَّى، هنا، (خياليًّا) فهو لا ينفصل عن أيَّة مؤسَّسة اجتماعيَّةٍ، أو ثقافيَّة؛ لأنَّ المجتمع يرى نفسَه، ويكتبُ عنها، ويفكّر فيها، ويحلمُ بها من خلالِ هذا العالم الرَّمزيّ، فهي صورة عن المكان، أو تخييلٌ للمكان على الأرجحّ؛ فالأدب ليس نقلًا لما نعيشه من أماكن في الواقع، كما نراها بأعيننا، بل هو محاكاةٌ تخييليَّةٌ لهذا الواقع، وتصويرهِ من جديد بواسطة خيال الأديبِ، أوالمؤلّف، من خلالِ تدخُّلِهِ الواعي أو غير الواعي في تشكيل صورةِ المكانِ، وما يستوعبه من الشّخصيَّاتِ، وأحداثٍ، والزَّمان الذي تمارس فيه الشَّخصيَّات أفراحها وأتراحها، وتجسيد ذلك في إطار متناسقٍ، ينقل للمتلقّي الصُّورة الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة لهذه الأماكن عبر الأنا النّاظرة، وردود أفعالها السّلبيّة والإيجابيَّة تجاهها(٢).

– أنماط المكان:

يُقسَّم المكانُ السّرديّ في الخطابِ الأدبيّ قسمينِ من حيثُ المكانُ الضَّيّقُ، والمكانُ الواسعُ، ويطلقُ على الأخير المكان العامّ، أو المفتوحَ، في حين يُطلق على المكان الأوَّل المغلقّ، أو الخاصَّ، ويمكن تعريفُهما على النَّحو الآتي:

- **المكانُ الضَّيّقُ** (الخاصُّ- المغلَق): هو المكانُ الذي يتَّصفُ بأنَّ لهُ إطارًا خاصًّا؛ بحيث يفصلهُ عن العالم الخارجيّ، ويتّصف المكانُ الضَّيّقُ، أيضًا، بكونهِ محيطَها الضيّق، الذي يستطيع الشَّخص أن يكونَ فيه على راحتهِ بعيدًا عن صخبِ الحياةِ؛ كما نجدُ في " الغرْفةِ، والمنزل والمدرسةِ..." (٣).
- **المكانُ الواسعُ** (العامّ- المفتوح): هو المكانُ الذي يتَّصفُ بالاتّصال المباشر مع الآخرينَ؛ فلا يوجد لهُ حدودٌ ضيّقةٌ، وكثيرًا ما تكونُ حدودهُ منفتحةً على الطَّبيعةِ، أمَّا من ناحية الشَّكل فتختلفُ هذه الأماكنُ، وتتعدَّد في الشَّكلِ؛ فلا تخضعُ لرسم هندسيٍّ موحَّدٍ؛ مثل القريةِ، والمدينةِ، والصَّحراءِ (٤).

وتأتي اختلافات صُورة الأنا- والآخَر من خلالِ تباينُ تلك الأنماطِ السّابقةِ، ومن خلاله يمكنُ بيان تمثُّلات جدليَّة الأنا- والآخر في المكانِ المفتوحِ والمغلق، وبيانِ وظائف المكان في جدليَّة الذَّات والآخر في أعمال أَنِيس منصور مع عرض أمثلة لتلك الأماكن في رحلة اليابان خاصَّةً.

وقد استخدم أَنِيس منصور في سرد رحلاته الصُّور المجازيَّة للمكانِ؛ لكونه المكان المتخيَّل الذي يتغيَّاه السَّرد عامَّةً، والرّحليّ خاصَّةً، اعتمادًا على أن يسدَّ القارئ الفجوة في صورة المكان، بقصد تصويرهِ خياليًّا بواسطةِ اللُّغةِ؛ فالمكان المجازيُّ مكانٌ دلاليٌّ، يرتبط بالخيالِ والمشاعرِ والإحساساتِ التي تقودُ المتلقّي إلى تشكيل الصُّورة الفنيَّة للمكانِ المجازيّ(٥) الذي تصوّره الذّات القارئة؛ كما صوّرته الذّات الكاتبة من خلالِ مخيالها الخاصّ ومواقفها وثقافتها الخاصَّة.

ومن ثمَّ؛ تظهر دراسةُ صورة المكانِ وأثرها في نفوس الرّائين تمثُّلات الأنا والآخرِ في الخطاب السّرديّ الرّحليّ؛ كما نجدها في رحلات أَنِيس منصور من خلال نقدهِ ومقارنتهِ للأماكن المغلقةِ والمفتوحةِ في اليابانِ، وتعليق الرّاوي/ الرحَّالة أَنِيس منصور على إرتباط الأفكار الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة والدِّينيَّة على تلك الأماكنِ، وما يتمُّ فيها من تقاليدَ، وانتقل إلى أبعد من ذلك من خلال بيان الصُّور المكانيَّة المفتوحة في المجتمع الأوروبيّ، أو العربيّ والصُّورة المكانيَّة المفتوحة في المجتمعاتِ اليابانيَّةِ، ودلالاتها، وارتباط تلك الصُّورِ المكانيَّة بالتَّقاليد والعاداتِ الخاصَّة بالمجتمع اليابانيّ سوسيو ثقافيًّا؛ وهو المراد من دراسة الصّورولوجيا في الخطاب السّرديّ الرّحليّ.

المبحث الأوَّلُ: المكانُ المفتوحُ في الخطابِ الرّحليّ لليابان:

تعدُّ الأماكن المفتوحةُ ذات دلالاتٍ متّصلةٍ بتمثُّلات الأنا والآخرِ؛ حيث إنَّ المكان المفتوحُ هو صورة أكثر قربًا ودلالةً على المجتمع الذي نراه في الأماكن العامَّةِ؛ كالشَّوارع في القُرى والمدنِ وسكّان الصَّحراءِ، وكما في المطاراتِ، والأماكن المفتوحةِ، وتظهر من خلالها صورةُ الآخر، وتعامُل المجتمع الياباني مع الإنسانِ والحيوانِ ونظراتهِ لكلّ شيءٍ؛ فتتّضحُ من خلال تلك الأماكن الواسعة سيمياء المجتمع وأخلاقه وثقافته وعاداته، ومُثلهن وقيمه، كما يتّضح من خلالها أيضًا

(١) ينظر: حرب، علي، خطاب الهوية– سيرة فكرية، الدار العربية للعلوم ناشرون– منشورات الاختلاف، الجزائر، ط٢، ٢٠٠٨م، ص٢٤.

(٢) حسن، كمال، وشهاب، محمد، الآخر في كتاب الأغاني نحو نمذجة الحوار مع الآخر، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، عدد ١٣، أيلول، ٢٠١٣م. ص٢٤٧.

(٣) ينظر: محمد؛ نورا سمير، البحيري؛ أسامة محمد، الشوربجي، بشير عصام، جماليات المكان في أعمال إيهاب الورداني، المجلة العلمية لكلية الآداب، جامعة طنطا، العدد: ٤٥، أكتوبر ٢٠٢١م، (ص: ٢٧).

(٤) ينظر: السابق، (ص: ٣٢).

(٥) ينظر: البشير، سعدية موسى عمر، أنواع المكان الروائي وبناؤه ودلالاته في رواية مرسى فاطمة لحجي جابر- دراسة سيميائية، المجلة الإلكترونية الشاملة متعدّدة التّخصّصات، عمّان، العدد الواحد والأربعون، أكتوبر، ٢٠٢١م، (ص: ٣٠).

Faculty of Arts, Arish University

مساوئهُ، وبعض الخصال السّلبيَّة التي يمكن أن تمثّل ظواهر يمكن ملاحظتها من سلوكيَّات النّاس والأحداث التي تقع في هذه الأماكن المفتوحةِ.

ويميّز تلك الأماكنَ انفتاحُها على الطَّبيعةِ؛ ممَّا يمكّن المرء من الاتّصال المباشرِ بالآخرينِ، وإن كانت تلك الأماكن متعدّدة فإنَّهُ يمكن للمرءِ من خلالِها أنْ يرى اليابان بشكلٍ عامٍّ، ويستطيعُ أن يرى صفاتِ ذلك الآخرِ، واختلافهُ، والمبادئ والعاداتِ، والتَّقاليدَ، التي تَفترق فيها الأنا مع الآخرِ، وما يمكن أن يكون عاديًّا بالنِّسبة للأنا أو ما قد تتّفقُ فيه معهُ وتشبهُهُ أحيانًا او عادةً.

١/١ـ طوكيو العاصمةُ والهويَّة:

يتَّضح من وصف أَنِيس منصور للعاصمةِ اليابانيَّةِ طوكيو جدليَّةُ الذَّات والآخرِ من خلالِ إلقاء الضَّوء على النَّشاط في هذه العاصمةِ، ودرجاتِ الحرارةِ، والطّقس أو المناخ الغريب، الذي تكاد الشَّمس لا تشرقُ فيه مطلقًا..!

ويمكننا التّمثيلُ لذلك بما نجده من وصفِ أَنِيس منصور لهذه العاصمة على النّحوِ الآتي: "وطوكيو أكبرُ مدينةٍ في الدُّنيا؛ فعددُ سُكَّانها هي وضواحيها ١٥ مليونًا، وفنادقها الكثيرةُ مزدحمةٌ بالنَّاسِ ..فهناك نشاطٌ تجاريٌّ وسياسيٌّ، ونشاط دوليٌّ، والحصول على غرفةٍ في أيّ فندقٍ يعتبر عملًا من أعمالِ البطولةِ. الحقيقةُ لم تبهرني طوكيو وأحسستُ بكثيرٍ جدًّا من خيبة الأملِ، وحسدتُ اليابانيّين على براعتِهم في الدّعاية لبلادهم، بلاد الشَّمس المشرقة، ويظهر أنَّ الشَّمس تشرقُ، هُنا، فوق السَّحابِ فَقَطْ!"[(١)].

يصفُ أَنِيس منصور في الفقرة السَّابقةِ الحديث عن عاصمة اليابان طوكيو، ويصفها بأنَّها بيئة اجتماعيَّةٌ وسياسيَّةٌ ودوليَّةٌ، تتمتَّع بنشاطٍ كبيرٍ، ويصف الجوَّ بأنَّهُ بخلافِ ما كان يتوقَّعُ؛ حيث إنَّ اليابان تعرف ببلاد الشَّمس المشرقةِ فيقول:" بلاد الشَّمس المشرقة، ويظهر أنَّ الشَّمس تشرقُ، هُنا، فوق السَّحابِ فَقَطْ!" فإنَّ الجوَّ في اليابان باردٌ جدًّا، ولا تكاد تشرقُ فيها الشَّمس من جوّها البارد طوال العامِ.

وتظهر مفارقة الأنا والآخر في صورة المكانِ المفتوحِ العامّ التي رسمَها أَنِيس منصور في تلك الفِقرةِ؛ حيث إنَّ الدّعاية التي سمعها عن اليابان تصِفُ الجوَّ فيها بأنَّه ساحرٌ، والشَّمس تشرقُ فيها دائمًا، فإنَّ الأنا جعلتهُ يتصوَّر الجوَّ معتدلًا؛ مثل الخريف في مِصر، كما تظهر الأنا في وصفهِ للمكانِ في طوكيو بالنّشاط السياسيّ والدَّوليّ والاجتماعيّ، وهو على العكسِ ممَّا يراه في البلاد العربيَّةِ.

١/٢ـ الشَّوارِعُ والسّياق الثّقافيّ:

ينتقل أَنِيس منصور من وصف طوكيو إلى وصف الشَّوارع والأماكن العامَّةِ، ويبرز في ذلك الوصف المجتمعَ الياباني، ومفارقة ذلك المجتمع للمجتمعاتِ التي رآها في أُوروبا وإفريقيا، ويصف شوارع الأحياء الشَّعبيَّة بكلّ ما يدورُ فيها، كما يصفها ليقارن بينها ضمنيًّا وبين غيرها من الشّوارع لتحدث المقارنة في ذهن القارئ بينها وبين غيرها.

من هذه الأوصاف التي يمكننا أن نقفَ أمامها وصف أَنِيس منصور لأحد شوارع طوكيو ليقارن بينها وبين ما هو معروف من شوارع القاهرة التي يعرفها معرفة عميقة، وغيرها من الشَّوارع في مدن أخرى سبر دروبها جيّدًا: "وفي طوكيو شارع اسمه جنزا.. إنَّه لؤلؤةٌ.. شارع جميلٌ طويلٌ عريضٌ.. كلُّ شيء فيه جديدٌ، رغم أنَّ الحرب قد هدَّمتهُ كلَّه.

إنَّه يشبه شارع بيت في سيدني، وشارع أكسفورد في لندن.. وشارع الشَّانزيليزيه في باريس، وشارع كورسو في روما، وشارع رنج في ڤيينا، وشارع كورفير ستندم في برلين، وشوارع سليمان باشا وقصر النيل وعماد الدّين في القاهرة"[(٢)].

وهكذا تستدعي الذّات الأشباه والنّظائر، لكي تقرّب الصورة من ناحية، والمقارنة، أو الجمع بين الشّوارع وأشباهها في العالم لتحدث الموازنة بين الذّات النّاظرة، والأماكن الأخرى التي قد تشبهنا من شبهها بما عشنا فيه، أو تخالفها فتختلف عنَّا؛ ممَّا يستدعي الدّهشة، والإقبال عليها، أو النفور منها، والاختلاف إليها، أو الاختلاف عنها؛ لذا نرى أَنِيس منصور يصف شارع جنزا في اليابان بأشهر الشَّوارع التي زارها وعرف أهلها وسلوك العابرين فيها في إفريقيا وأُوروبا، وذلك من خلال وصفه بازدحامه، وبكثرة المحلَّات التّجارية فيه، وعلى الرَّغم من اختلاف اليابان عن المجتمعات الأُوروبيَّة والعربيَّة التي زارها فإنَّ هذا الشَّارع يشبه كثيرًا ازدحام الشَّوارع التي رآها وذلك من خلال حركات البيع والشّراء، وكثرة المعروضات فيه، ومناسبته لاختلاف أذواق المرتادين، كما يصف جوَّ التّسامح الذي يميّز هؤلاء الباعة في قبول التّفاوض حول الأسعار، وتغيير المشترى في ابتسام ورضًا، كما يصف ذكاءهم في قدرتهم على التّفاهم مع كلّ هذه الأجناس الوافدة إليهم دون أن تكون لهم معرفة مكينة بلغاتهم، ولهجاتهم المختلفة على كثرتها وتنوعها.

ويسعى أَنِيس منصور من خلال هذا الوصف أن يسبر سلوك النساء، والعادات المتحكمة في اليابانيّين من مأكلٍ ومشرب، كما يركز على قدراتهم في الدّعاية: "أن تذهبَ إلى اليابان نفسَها لتعرفَ أن نشرات الدّعاية متواضعةٌ جدًّا؛ فاليابان أروع وأعجبُ ممَّا تتصوَّرُ؛ ففيها التليفزيون الملوَّنُ، وفيه أحدث عدسات التَّصويرِ، وفيها القباقبُ، وفيها يأكلون

(١) منصور، أنيس، حول العالم في ٢٠٠ يوم، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثامنة، ٢٠١٠م، ص٣٩٣.
(٢)السّابق، ص٣٩٧.

Faculty of Arts, Arish University

السَّمك نيئًا ... وفيها أناسٌ يعلّقون المقشّات على الأبوابِ؛ فالمقشّات تكنسُ الشُّرُور والأمراضَ، وفيها سيّداتٌ ينثرن الملحَ بعد زيارة أيّ ضيفٍ، وفي اليابان شركة طيران يابانيَّةٌ، وفيها مضيفاتٌ يرتدين الكيمونُو"(١).

يدهشنا أَنِيس منصور بهذا الوصف الذي ينفذ من السّطح إلى الأعماق لطبيعة هذا المجتمع الغريب؛ ففي تلك الفقرة جزء من ملامح المجتمع الياباني، يستوحيها من مشاهد المكانِ المفتوح؛ ممَّا يجعل المتلقّي يظنُّ أنَّه يتنقل في اليابانِ بنفسه، ويرى هذه العاداتِ، والتَّقاليد المتباينة إلى حدّ الدّهشةِ، لهذا المجتمع الياباني؛ من خلال مرئيّات الذّات النّاظرةِ في صورِ المحلّاتِ اليابانيَّة المختلفة العجيبة تارة والمعروفة القريبة الشّبه ممَّا نعرفُ تارةً أُخرى، كما نجد مثلَ ذلك في وصفه البيوتَ اليابانيَّة؛ فيصفُ المناظر الطَّبيعيَّة المختلفةَ، وما يرتديه اليابانيّون من ملابسهم الوطنيَّة الخاصَّة التي تميّزهم، وتحدّد هويّتهم التي عرفوا بها في العالم؛ كلبسهم الكيمونو، الذي يتجاوز البيوت والأماكن المغلقة إلى المطارات والأماكن المفتوحة؛ نوعًا من الفخر بهذه الهويّة اليابانيَّة المميّزة.

كما ينتقل إلى داخل البيوت ليخرج بنا، أيضًا، إلى الأماكن المفتوحة من خلال وصفه لتعاملهم مع ضيوفهم، ومن خلال تلك الصُّور التي تظهرُ المفارقة الكائنة بين الأنا والآخر؛ فإنَّ من يقرأ وصف أنيس منصور لهذه الأماكن العامَّة المفتوحة يظنُّ تلقائيًّا أنَّه يتحدَّث عن عالمٍ آخرَ، مختلفٍ غير كل الأماكن التي رآها في حياته؛ ممَّا يحدث دهشةً تشبه دهشتَهُ: "أمَّا في الأماكن الشَّعبية فنحنُ أمام شيءٍ مختلفٍ؛ فالبيوت يقيمها أصحابها على النَّحو الذي يعجبهم هذا يواجه الشَّمسَ؛ بالباب، وهذا يعطي قفاه للشَّمسِ؛ فيكون البيت بظهره في شارعٍ، وبوجهه في شارعٍ آخرَ"(٢).

ومن اللافت أنّه كما يصف الأماكن العامّة المفتوحة التي يتردَّد عليها، ويختلف إليها طبقات المجتمع الرّاقية يغوص بنا أَنِيس منصور إلى وصف البيئات الشّعبيَّة أيضًا للموازنة والمقارنة؛ فنجده يصفه بدهشةٍ

١/٣: الجبال وسيمياء العبادة:

ينتقل أَنِيس منصور من وصف طوكيو ووصف الشَّوارع إلى الحديثِ عن الجبال والتَّماثيل المقدَّسة وعبادتهم، وتقديسهم تلك الأماكن التي يقيمون فيها شعائرهم على اختلافاتها؛ فيبرز في ذلك الوصف المجتمعَ الياباني، ومفارقة ذلك المجتمع للمجتمعاتِ التي رآها في شتَّى دول العالمِ ليحدث داخلنا تلقائيًّا نوعًا من الحرص على المقارنة والموازنة للتّقريب أو الإحساس بالغرابة.

يصف أَنِيس منصور أماكن العبادة التي عادة ما تكون في الجبال الشّاسعة، والأماكن المفتوحة التي يمكن للمرء فيها أن يناجي ربَّه بحريَّةٍ: "وفي اليابان يعبد النَّاس الشَّمسَ والجبال، وقد رأيتُ فيلمًا يحكي قصَّة الشَّعب الياباني، وكيف أنَّه أنزل من السَّماء، وأنَّ الشَّمس هي التي خلقتْ أبناء اليابانِ...، وأنَّهم أبناءُ الشَّمس الطَّالعةِ..، وأنَّ اليابانَ وهي باللُّغة اليابانيَّة معناها: نيبون أونيهون؛ ومعناها الشَّمس المشرقةُ؛ فاليابان هي بلاد الشَّمسِ المشرقةِ، والناسُ، هُنا، يقدّسون الجبالَ والبحارَ، وجبل فوجي يشبهُ جبل الأوليمب الذي كان يسكنهُ آلهة الإغريقِ، ويتحكَّمون في مصير العالمِ كلّه هناكَ؛ فقمة الأوليمب وقمَّة فوجي هما مقرُّ الآلهة..!"(٣).

ويعمّق أَنِيس منصور من خلال وصف هذه الأماكن المفتوحة للعبادة إحساسنا بالدّين والقضاء والقدر، وارتباطهم بالإله والسّماء والأرض: "واليابانيّون قدريُّون؛ أي يؤمنون بالقضَاء والقدرِ؛ فقد أعطتهم السَّماءُ هذه الأرض الضَّيّقة، وزلزلتها تحت أقدامِهم، ولكن اليابانيِّين قرَّروا أن يعيشُوا على هذه الأرضِ وأنْ يقبلُوها على كلّ وجوهِها بحثا عن الطَّعام والمأوى..!"(٤).

يصفُ أَنِيس منصور، في تلك الفقرة، كيف بدأ اليابانيّون هذه العباداتِ، ومدى حرصهم على تقديسهم الجبالَ والشَّمس، ويُشبّه المجتمع الياباني، في ذلكَ، بالحضارة الإغريقيَّةِ، كما يصفُ قدسيَّة بعض الأماكنِ في تلك الحضارةِ، ويظهرُ من خلال تلك المفارقةِ هويَّة الشّعب الياباني الخاصَّة، والتّمايز بين المجتمع الياباني وغيره من المجتمعاتِ في عباداتهم، وتقديسهم للجبالِ؛ ممّا يعكسُ رفضَ الأنا لدى المؤلّف لتلك العاداتِ، ومدى اختلافه معَها؛ فإنَّ أَنِيس منصور يتحدَّث عن العباداتِ في اليابانِ باعتبارها صورَةً لم يرها إلَّا في تاريخ الحضارةِ الإغريقيَّة والفرعونيَّةِ.

١/٤- قصَّة مدينتين: هيروشيما ونجازاكي:

لعلَّ أكثر المدن شيوعًا على ألسنة النَّاس في العالم هما مدينت هيروشيما ونجازاكي؛ فهاتان المدينتان من المدنِ التي ضربتْها أَمريكا بالقنابل النَّوويَّة في الحرب العالميَّةِ، ولم ينسَ أنيس منصور في رحلتِهِ أن يزور تلك المدنَ، ويصفها من خلال توثيقهِ للمكانِ الأهم في القرنِ العشرينَ، وهو المكان الذي دُمِّر نهائيًّا قبل عقود من خلال الحربِ العالميَّة الثّانية جرّاء إلقاء الضّابطين الأمريكيّين القنبلتينِ النّوويتن على مدينتي هيروشيما ونجازاكي.

توضِّح نظرة منصور لمدينتي: هيروشيما ونجازاكي مدى البشاعة الأمريكيَّة، وما احدثته من جرائم في الحروب، وما لا يمكن أن ينسى لها؛ فوضف هاتين المدينتين يشي بأنَّه سوف ينتقلُ للحديثِ عن أماكن دمَّرتها الحروبُ، وإنَّها مدنٌ في ذهنِ أنيس منصور تعيشُ مأساةً إنسانيَّةً يحاول أن يجعلنا نشاركه في الإحساس بها؛ فيصفُ أَنِيس منصور ما لحق بهما

(١)السّابق، ص٤٠٤.
(٢) منصور، أنيس، أنت في اليابان وبلاد أخرى، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، القاهرة، ط٤، ١٩٨٤م، ص٣٦.
(٣) منصور، حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص٤٠٥.
(٤) منصور، أنت في اليابان، ص٣٦.

Faculty of Arts, Arish University

بصورٍ لافتةٍ: "وإذا سافرْتَ إلى نجازاكي أو هيروشيما، وهما المدينتانِ اللَّتان ضربتا بالقنابلِ الذّرّيّةِ؛ فلن تصدّق عينيكَ؛ فكلُّ شيءٍ جديدٌ: العمارات والمحالُّ، والشّوارعُ حتَّى النَّاسِ قد وُلِدوا وتربُّوا وكبِرُوا وتعلَّموا في أماكنَ أُخرى، وعادوا إلى الحياة من جديدٍ. هذه اليابان كلُّها هدِّمت أُحرقت ضُربت في الحربِ الماضيةِ، ولكنِ اليوم كلُّ شيء جديدٌ، كل شيء صنعه اليابانيُّون بأيديهم وبأموالهم وبذكائهم وذوقهم، وهم أصحاب الذَّوْق الجميلِ، وشيءٌ واضحٌ تجدهُ في اليابانِ، وهو أنَّهم تمسَّكوا بالقديمِ، ولكن هذا القديمَ أدخلوا عليهِ تعديلاتٍ مذهلةً"(١).

يبدأ منصور بالحديث عن مدنٍ دُمِّرت تمامًا بالقنابل الذَّريَّة في الحرب العالميَّةِ؛ ممَّا يعكسُ صورتهما لدى أَنِيس منصور، وأنَّهما بقايا أكبر مجزرةٍ، وأكثر المدنِ التي تعكسُ صورة المأساة الإنسانيَّة، ثمَّ يوضّح أنَّ الأماكن على عكسِ المتوقَّعِ، أو إنَّها مخالفةٌ مخالفةً بيّنة مع الصُّورِ الذّهنيَّةِ التي تكوَّنت لها من فعلِ الثّقافةِ أو الدّعايات المضادّة؛ فيأتي وصف منصورٍ لكلّ شيءٍ في تلك المدنِ جديدًا في كلّ شيءٍ صنعه اليابانيُّونَ؛ فإنَّ المحلَّات والمباني كلَّها جديدةٌ.

ويتابع منصور تلك الأوصاف المدهشة لهذه المدن اليابانيَّة، ولا سيّما الأماكن المفتوحة؛ فيوضّح أَنَّ سكَّانَ تلك المدينةِ أصبحُوا مثل المجتمعِ الياباني عامَّةً؛ فإنَّهم وُلِدوا وكبِروا وتعلَّموا في أماكنَ أُخرى، ثمَّ عادوا إلى الحياةِ؛ مثل باقي المجتمع الياباني؛ فكأنَّهما عادوا للحياةِ من جديدٍ مع تمسُّكهم بالعاداتِ والتَّقاليد اليابانيَّة.

ويوضّحُ منصورٌ من خلالِ تلك الأوصافِ المدهشة، أيضًا، أَنَّكلَّ شيءٍ في اليابانِ يختلفُ عن وجودِه في المجتمعاتِ الأُخرى؛ حيثُ إنَّ اليابان قد أضافوا على كلّ شيءٍ صنعوه من خلال خبراتهم ومهاراتهم الصّناعيَّة المعروفة في العالم، في أثناء تصنيعِهِ لمسَتَهم اليابانيَّة، فإنَّهم قد جدَّدُوا تقاليدَهم بما يتوافقُ مع الحداثةِ والتّطوُّر العصريّ.

– المبحث الثَّاني: المكان المغلق وسيمياء الطّبائع والأهواء:

تظهر تمثُّلات الأنا- والآخر في خطاب رحلة اليابانِ من خلال ما كتبه أَنِيس منصور في المكانِ المغلق من خلال عددٍ كثيرٍ من الصُّور والتَّمثلاتِ، وقد أحسن أَنِيس منصور توظيفَها من خلال المقارنات والموازنات التي اتّبعها في موازناته بين المكان المغلق في اليابانِ وفي الدّول الأُخرى، وخاصَّة في المجتمعاتِ العربيَّة.

٢/١- البيتُ ورمزيَّة المجتمع:

لعلَّ البيتَ هو أهمُّ الأماكن المغلقة في السّرد عامّةً، ومن أهمّ الأماكن المغلقة التي يفتّش عنها المتلقّي في الخطاب الرّحليّ؛ فيعدُّ البيتُ هو المكان الذي يسكنُ فيه الفردُ، وهو يمثّل الشّكلَ العمرانيَّ للدَّولَةِ، وقد أوضح أَنِيس منصور أنَّ الشّكل العمرانيَّ في اليابان يختلفُ عمَّا أعتاد رؤيتهُ، بل يختلف عن العالم أجمع؛ حيثُ إنَّ المباني تتكوَّن من طابق واحدٍ، وإنْ كان منصورٌ قدِ استغرب ذلكَ في بدايةِ الأمرِ فإنَّه عاد تارةً أُخرى ليوضّح لنا أنَّ من أسباب ذلك هو الحرصُ على سلامةِ النَّاسِ؛ ممّا ينقلنا من الوصف الخارجيّ لهذا المكان المغلقِ إلى وصف الذين يعيشون فيه، وعاداتهم، ومدى حرصهم، كما يربط بين الجانبين: العُمرانيّ والبشريّ.

ومن الصّور التي يحاول فيها أَنِيس منصور أن يصف لنا طبيعة المساحة التي يحرص عليها اليابانيّون في بيوتهم، وأماكن سُكناهم أنَّ: "البيت الياباني ضيّقٌ جدًّا؛ فالبيتُ غرفةٌ واحدةٌ، هذه الغرفة للنَّومِ، والجلوسِ، والطهيِ، ولعب الأطفالِ؛ فالسَّرير يخرج من الحائطِ، والمقاعد تتعلَّق من السَّقفِ، وليس بالبيت العادي حمَّام، هناك حمام عموميٌّ"(٢).

كما يصفُ أَنِيس منصور، أيضًا، طبيعة البيوتِ من حيثُ الجدّة والقِدَمِ: "ولكنَّ البيوت كلَّها قديمةٌ، وكلُّها من طابق واحدٍ، وربَّما كان السَّبب هو وقوع الزَّلازل والبراكين؛ ففي اليابانِ ١٩٨ بركانًا؛ نصفُها ما زال نشطًا .. والقانونُ، هُنا، يمنع بناء العماراتِ الكبيرة إلَّا بشروط قاسيةٍ، حرصًا على سلامةِ النَّاسِ"(٣).

ويوردُ أَنِيس منصور تلك الصُّورَ الخارجيَّة للبناء العمرانيّ، كما في وصفهِ البيوت التي أوردها من وجهةِ نظره النَّقديَّةِ، وهوَ، في ذلكَ، يضع المتلقّي أمام ذلك الشّكل العمرانيّ، ويناقش أفكارهُ النَّابعة من الأنا حول بناء الآخرِ، ثمَّ يوضّح للمتلقّي أنَّ الغاية من ذلك هو الحرصُ على سلامةِ النَّاس في ظلّ وجود العشراتِ من البراكين والزَّلازلِ في جميع أنحاء البلادِ.

وينتقل أَنِيس منصور من الحديثِ عن الشّكل العمرانيّ الخارجيّ إلى البناء الدَّاخليّ للبيت والفندقِ في المجتمع الياباني، ويركّز على التَّقاليد والعاداتِ، ويقارن بينها وبين ما اعتاد رؤيتهُ؛ فإن أَنِيس منصور من خلال ذلك يجعلُ القارئ يرى في رحلتِه جدليَّة الذَّات مع الآخر وبيان المكانِ المألوفِ للأنا والمكان المغاير الذي يكتشفهُ في رحلتهِ.

٢/٢- الفنادق وعلامات التّحضّر:

يصف أَنِيس منصور المساكن المؤقَّتة التي يضطرّ بعض المواطنين، وكلّ المرتحلين إلى اليابان سُكناها؛ كالفنادقِ: "لم أجد أيَّ شيء ياباني بالمعنى الحقيقيّ، فيما عدا شيئًا واحدًا..؛ وهو أَنَّني عندما دخلت الفندقَ، وجدتُ ثلاثة فتياتٍ قد أرتدينَ الكيمونو، وانحنين انحناءة تامَّةً – في حالة ركوع تقريبًا- وفهمت أنَّ هذه الانحناءة لشخصي. على إيه؟ لكن هذه هي

(١) منصور، حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص٢٣٤.
(٢) منصور، أنت في اليابان، ص٣٧.
(٣) منصور، حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص٣٩٢.

Faculty of Arts, Arish University

التَّقاليد كلّ إنسانٍ ينحني لإنسانٍ مرَّةً أو أ ربع مرَّاتٍ في لحظةٍ واحدةٍ، ... وهذه الفتاة قدمت لي الشِّبشب، ونزعت حذائي، وتركته أمام البابِ... والشِّبشب يجب أن أنتقل به من مكانٍ في داخل الفندقِ... "(١).

يوضّحُ أَنِيس منصور، هُنا، صُورة الآخِرِ الياباني المختلف والمدهش؛ فيظهرُ، من خلال وصفهِ للأماكن؛ الدّاخليّة والخارجيَّة، أو المغلقة والمفتوحة، العاداتِ والتَّقاليدَ، ويربطُ ذلك التَّعامل لا بالمكان فحسبُ، وإنَّما في التَّقاليد والعاداتِ التي يبنى عليها المجتمعُ الياباني، فإنَّ أَنِيس منصور النزيل في الفندق قد وجد معاملةً تختلفُ عن كلّ ما رَآه في الفنادقِ الأخرى التي نزل فيها في بلادِ الغربِ، أو الفنادق التي اعتاد رؤيتها في الدّول العربيَّةِ.

ومن ثمَّ؛ تتجلَّى لنا جدليَّةُ الأنا والآخر من خلال المقارنة والموازنة بين هذه الأماكن وما يناظرها مما خبرناه في بلادنا وفي بلاد أُخرى، بحسب ثقافاتنا المختلفةِ؛ فنفهم من خلال تعامله مع المكانِ، وانتقاله فيه لبيان الثقافة اليابانيَّة من خلال أدقّ الأوصاف للأماكنِ؛ كما وجدنا في وصفهِ الشَّكل الياباني للغرفِ الصّغيرةِ من الدَّاخلِ، وينتقل من خلال هذه الأوصافِ إلى سبر حيواتهم من الدّاخل؛ فيقفنا على العادات والتَّقاليد اليابانيَّة حتَّى ينقلَ للمتلقّي صورةً واضحةً لليابان ثقافيًّا وسلوكيًّا واجتماعيًّا وقيميًّا من خلال الوصف الدّقيق للمكان؛ بوصفه وعاء هذه الثّقافة الخاصَّة المميَّزة.

ومن اللافت أنَّه ينتقل إلى وصف دورات المياهِ والحمامات العموميَّة؛ بوصفه مرآة أيضًا لوصف السّلوك البشريّ، ومدى التّحضر، كما يصفُ تقديمهم الطَّعام في الفنادقِ: "حتَّى الفنادق اليابانيَّة بها حماماتٌ عموميَّةٌ، ودورات مياهٍ لكلّ النُّزلاءِ، ولا يوجدُ مطعم، وإنما تجيء الخادمةُ، وتنقل الطَّعام لكلّ ضيفٍ في غرفتهِ، وعلى الأرض ينام الياباني الحصيرة ناعمة والمخدَّة قصيرة، واللِّحاف إنْ كان نكتة يتسلَّى بها الأجنبي"(٢).

٢/٣- الغُرف من الشّكل إلى الجوهرِ:

يسعى أَنِيس منصور عادةً للانتقال من مجرّد الوصفِ المكانيّ المجرّد للأماكن اليابانيَّة التي تميّزهم إلى سلوكهم وأخلاقهم وعاداتهم في هذه الأماكن: "وفي اليوم التَّالي عرفتُ أنَّ الغرفة اليابانيَّةَ أصعب بزمان .. فالنَّومُ، مثلًا، فوق مرتبة على الأرضِ، والطَّعام على منضدة صغيرةٌ جدًّا، وإذا أكلت يجب أن تجلسَ على ركبتيكَ، وإذا جلستَ يجب أن تجلس على قرافيصك والتَّقاليد تفضِي بأن تشربَ الشَّاي الأخضرَ في كلّ وقتٍ، والشَّاي الأخضر من غير سكّرٍ.. وهو مجانًا"(٣).

ويربط أَنِيس منصور بين وصفه لبيوت اليابانيّينَ وطرائق تفكيرهم، ومدى مواءمة هذه البيوت ومحتوياتها لقاماتهم وخِلقتهم وخلقهم: "وهذه البيوت الصَّغيرة جعلت اليابانيّين يفكّرون في صناعةِ الأشياء الصَّغيرة التي تناسبُ أجسامهم؛ فالمقاعد منخفضةٌ جدًّا، وسبب ذلك أنَّ اليابانيّين لهم سيقانٌ صغيرةٌ؛ فهم فوق الوسط طوالٌ نسبيًّا وتحت الوسط قِصارٌ" (٤).

ويقارن أَنِيس منصور بين مايراه في اليابانِ وما اعتاده في غيرها؛ فهو، مثل أي شخص في العالم قدِ اعتاد أنْ تتكوَّن الغُرفةُ من سريرٍ ودولابٍ وغير ذلك من مكوّنات الغرف التي نألف تكوينها من المستلزمات التي اعتدنا رؤيتَها؛ ففي الحديث عن مكوّنات الغرفةِ اليابانيَّة يوضّح منصورٌ صعوبة التَّكيُّف مع الآخرِ؛ فإنَّ العيش في غرفة يابانيَّة صعبٌ جدًّا، وذلك يعود إلى أنَّ النَّوم على مرتبة فوق الأرضِ، والطَّعام على منضدةٍ خشبيَّةٍ، وتتناوله أثناء جلوسك على ركبتكَ، وتلك الصُّورة توضّح صعوبة التَّكيُّف مع التَّقاليد اليابانيَّة لغرابتها واختلافاتها.

٢/٤- المحلَّاتُ والأخلاقُ اليابانيَّةُ:

ينتقل أَنِيس منصور إلى الحديثِ عن المحلَّات التِّجاريَّة في اليابانِ من خلال وصفهِ لأشكالها وتعامل البائع الياباني مع المشتري، وأثر ذلك المجتمع الياباني، ويظهر في عرض الصورة المكانية والتعامل مع الآخرين في المحلات التجارية صورة الآخر من خلال تصوير الاختلافات الكبيرة بين المجتمع الياباني وغيرها من المجتمعات وخاصة المجتمع الذي نشأ وتربى فيه منصور.

يقرن أَنِيس منصور بين وصفه المحلّات العامّة في أناقتها ونظافتها وتعدُّد المعروض فيها إلى سلوك اليابانيّين في هذه المحلّات: "وفي استطاعتك أن تدخل أي محل وتقلب في البضائع كما تريد والناس يبتسمون لك سواء اشتريت أو لم تشتر ... ولو دخلت محل فكهاني تحسُّ أنَّه لا يبيع فاكهةً، إنما يبيع قطعًا من الماسِ، أو اللُّؤلؤ نظيف جدًّا وإذا اشتريتَ فسيلف لك التفاح الكثير جدا والعنب الكثير جدا في ورق ملون جميل .. واللفة نفسها أنيقة"(٥).

لقد ركز أَنِيس منصور في الحديث عن المحلَّات التّجارية على عدّة صُورٍ تبرز اختلافَ المكان وتأثُّره بالعادات والتَّقاليد التي تربَّى عليها كلُّ ياباني؛ فإنَّ المحلَّ ي فيها، دائمًا، مرتَّبٌ، وجميلٌ، ونظيفٌ جدًا، ثمَّ يوضّح صورًا أخرى؛ وهي البحثُ، والتَّقليب في المشتريات بحريَّة دون تذمُّر البائعين، كما يعرّج على صور اجتماعيَّة أخرى؛ كاهتمام هؤلاء البائعين بالمشتريات التي اختارها المشتري برغبته، وإرادته، بعدما قلّب في البضاعة المعروضة، واختار على ذوقهِ ما يناسبه؛ فلفّها البائعون في أوراق ملوَّنة دليلاً على الذوق والعناية والتّحضُّر والتّسامُحِ في البيعِ والشّراءِ؛ وهو جزءٌ مهم من ثقافات الشّعوبِ.

---

(١) السَّابق، ص٣٩٣.
(٢) منصور، أنت في اليابان، ص٣٧.
(٣) منصور، حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص٣٩٣.
(٤) منصور، أنت في اليابان، ص٣٧.
(٥) منصور، حول العالم في ٢٠٠ يوم، ص٣٩٧.

Faculty of Arts, Arish University

ونلاحظُ أنَّ سببَ تركيز منصورٍ على تلك الصُّور التي تعكس ثقافة الآخر المختلف، تطرح غالبًا جدليَّة الأنا والآخر، فإنَّ ما صوَّرته الأنا النّاظرة لمنصور في تلك الفقرات التي استعنَّا بها آنفًا تُوضّح الفرقَ بين المحلَّات التِّجاريَّةِ في مصر وبين المحلَّات التّجارية في اليابانِ؛ من حيثُ النَّظافةُ، والشّكلُ الجميلُ، والتَّعامل السَّمح من البائعين دونَ إحساسٍ بالتذمُّر أو الضّجرِ من تقلّب أمزجة المشترين بحسب ما يتجدَّد أمامهم من عروضٍ كثيرةٍ.

٢/٥- المطَّاعِمُ وأدبُ الشَّعبِ اليابانيّ:

ينتقل أنيس منصور عبر تصويره الأماكن المغلقة، وإن كانت أماكن عامّةً؛ كالمطاعم وأماكن الأكل والشّرب ليحدّثنا بعد وصفهِ المحلَّات التّجارية إلى سرد العاداتِ والتَّقاليد في الأماكن العامَّةِ، ثمَّ يعود ليتحدَّثَ عن سلوك اليابانيّين في المطاعمِ، وكيفيَّة التَّعامل داخلها، وطرائق طعامهم، وكيفيَّة تناولهم إيَّاه فيهِ، والشّكل العامّ لها، وكأنَّ تلك الأماكنَ صُمِّمت لراحة النُّزلاء والضُّيوف لتناولِ الطَّعام واحترامِهم، وحسن استقبالهم فيها.

ومن ثمَّ؛ نَجد الأنا النّاظرة المختلفة في مواجهةِ الآخر؛ كما يبدو في خروجهم إلى المطاعم عن الصُّورِ المعروفةِ المألوفةِ من مجرَّد إعدادِ الطَّعام وتقديمهِ إلى السّلوك والثَّقافةِ.

يصوّر لنا أَنيس منصور إحدى الصُّور التي يمكننا من خلالها الوقوف على صورة الشّعب الياباني داخليًّا وخارجيًّا من خلال أماكن الطّعامِ؛ كالمطاعم: "قابلتُ شابًّا يعمل في مطعم متواضع جدًّا في طوكيو، وقد انحنَى على حذائي ينظِّفهُ، وتركت له الحذاء، وانحنى على شبشبٍ يقدّمه لي، ثمَّ أسرع وأتى بمخدَّةٍ ووضعها ورائِي، وجلس على ركبتهِ، وفي يده ورقةٌ، يكتب ما أريد من الطَّعام والشَّرَاب مهذَّبٌ ورقيقٌ، ويعرف بعض الإنجليزيَّةِ، وعرفتُ فيما بعد أنَّهُ خريج كليَّةِ الحقوقِ، وأنَّ مرتبه خمسة جنيهاتٍ.. وأنَّ مثله عشرات الألوف."(١).

وضَّح أنيس منصور من خلال هذه الصّور القلميَّة التي يصف فيها المطعم، وما يقدَّم فيه، وكيفيَّة تقديمه، ووصف الأشخاص الذين يقدمونه، وظروفهم الاجتماعيَّة وحالاتهم الثّقافيَّة من حيث التّعليم والمستوى الثّقافيّ، والاجتماعيّ الصَّورة المتواضعة للمطاعم في اليابانِ، كما الفنادق، وكونها مرتَّبةً ونظيفةً، وتعمل على راحة الضُّيوفِ، ومن يأتي لتناول الطَّعامِ؛ فإنَّ أوَّل شيءٍ فعله عامل المطْعم هو تنظيفُ الحذاء واستبداله بشبشبٍ، ثم جلوسه على ركبتيهِ؛ مثلما يجلس المرءُ أمام سيّده في العصورِ الوُسطى، والتَّعامل بأدبٍ ورقَّةٍ مع العُملاءِ والنُّزلاء والضّيوف.

وقد أوضح أنيس منصور من خلال الحديث عن المطعمِ أنَّ التَّعليم، وإن كان إلزاميًّا، وبنسبة ١٠٠٪ في اليابانِ؛ فإنَّ كلَّ فردٍ في اليابان يختارُ العمل المناسبَ، ولا يشترط ارتباط العمل بالمؤهّلِ؛ بدليل أنَّ ذلك العامل الذي تقدّم ليخدم الرّاوي في المطعم هو خريجُ كليَّة الحقوقِ، ولكنَّه يلتزمُ بما تعوّده وتربَّى عليه من أخلاقيَّات اليابانِ، وعاداتِهم، وتقاليدِهم، التي يجب أن يتّبعها العاملون عامَّة في التَّعامُل مع العملاءِ الخاصّين بالمطاعم والاهتمامِ بالنَّظافةِ والنّظام وآداب التّعامل الرّاقي المهذّب الذي يحفظ للضّيف حقَّه، وللعامل كرامتهُ، أيضًا.

٢/٦- بيوت الجيشا والبارات والمسكوت عنه في اليابان:

ولا يفوت انيس منصور حين يصف الأماكن في اليابان ويقرنها بسلوكيّاتهم، وثقافاتهم أن يقتحم المسكوت عنه، أيضًا، من خلال وصف ما يمكن ان نصفه في المشرق العربيّ بالمواخير؛ فيصف ما انتشر في اليابان من الجيشا؛ وهي الجليسةُ التي تجلس مع النُّبلاء والأغنياءِ والأجانبِ وكذا مع بعضِ اليابانيّين في الباراتِ، أو المقاهي، وهي مهنةٌ، يتمُّ تعليمها في اليابانِ، ويصف منصور ما وقعتْ عيناه عليهِ منها في المقهى في طوكيو وفي مدينة كيونو من الباراتِ.

ينقلنا أَنيس منصور إلى وصف هذه البيوت الليليَّة التي تمارس فيها بعض الأفعال المتّصلة بالمتع الحسيَّة، والأفعال الشّهوانيَّة: "وفي مدينة كيوتو صناديق اللَّيل – آسف إنَّها علب كبريت اللَّيل- لأنَّ البارات هنا صغيرة جدًّا؛ فالواحد لا يزيد على حجم سيارة أتوبيس إذا وقفت على بوزها .. الدّور الأول بار، والدّور الثَّاني غرفةٌ للنَّومِ، وفي غرفة النَّوم هذه تسمع فتاة تقرأ بصوت عالٍ؛ إنَّها تذاكر، وتحاول أن تعزل نفسها عن أصوات الذين يشربون الخمر في الدّور الأرضيّ"(٢).

يوضّح منصورٌ في هذه الصّور للمكانِ، ودور الباراتِ، وبيوتِ الجيشا في اليابان، وإنها تستبدلها بالبارات في المجتمعاتِ الغربيَّة، وتكون تلك في الحقيقة بيوتًا لأصحابها، وإنَّما تستخدمُ، أيضًا،؛ بوصفها باراتٍ، ويكون الطَّابق الأرضيُّ منها لتناول الخُمور والمسكراتِ، كما يكون الطَّابق العلويُّ منها غرفًا للنَّومِ، في غشارةٍ خفيَّةٍ لما يقع فيها مما هو في حكم المسكوت عنه.

ومن ثمَّ؛ فيمكننا الوقوف على هذه الجدليَّة المسيطرة في هذا الخطاب الرّحليّ لليابانِ؛ بوصفها صراعًا خفيًّا أو تقاطبًا مستترًا بين الأنا النّاظرة بثقافتها الشَّرقيَّة الرّاسخة، وخلفيَّاتها الدّينيَّة التي تنظر إلى مثل هذه البيوت على أنّها أمكنةً مرفوضةً ومستهجنةً على الأقلّ؛ وهذا ما يمرّره خطاب منصور الرّحليّ من رفضٍ واستنكارٍ لمثل هذه الأفعال المشينة التي ينفر منها المجتمع العربيُّ الذي لا يقبل ممارسة مثل هذه الأفعالِ في البيتِ، وإنَّ وجود مثل هذه الوقائع المشينة التي تصم من يفعلها في أَخلاقهِ أمام أهلهِ، وذويهِ، ممَّا يعدُّ مرفوضًا في المجتمع العربيّ، وإنمّا في المجتمع الياباني فإنَّ مثل هذه الأمور هي من الأمور الطَّبيعيَّة، والعاديَّة؛ ممَّا قد تراه في كلّ مدينةٍ في اليابانِ؛ لأن الجيشا جزء من الثَّقافةِ معروفٌ

(١) السَّابق، ص٤٠٧.

(٢)السَّابق، ص٤١٤.

Faculty of Arts, Arish University

وموجودٌ في التَّاريخ القديم لليابانِ؛ فلا يستنكف منه المجتمعُ، ولاسيّما بعد الحرب العالميَّة وما عُرف عن الجيش الياباني بالاستعانة بالنّساء لتسرية الجنود في أثناء الحربِ!

خاتمة:

- سعى هذا البحثُ نحو دِراسة سيمياء المكان في الخطاب الرّحليّ لأنيس منصور في رحلته إلى اليابان من خلال كتابيهِ اللَّذين وصف فيهما رِحلته إلى اليابان؛ وهماِ: حول العالم في ٢٠٠ يوم، وأنت في اليابان وبلاد أخرى؛ بغية الوصول من وصف المكان الظّاهر إلى سبر الأغوار السّوسيولوجيَّة والأيديولوجيَّة والدّينيَّة للمجتمع الياباني فيما بعد الحرب العالمية الثّانيّة؛ لذا جاء ربط سيمياء المكان بالسّياقات الثّقافيَّة والسّياسيَّة والاجتماعيَّة وغيرها.
- وقد انتهى البحث إلى عدّة نتائج مهمة؛ منها ما يأتي:
- عكست طوكيو بمبانيها وطبائع شعبها الذي وازن بين العمارة والتّاريخ الاجتماعيّ والسّمات البيولوجيَّة والأنثربولوجيَّة، وطبائع الزّي والطّعام هويَّة اليابان الخاصَّة التي ميّزتها عن غيرها من الأُمم.
- جاء وصف المكان الخارجي المفتوح كاشفًا عن الحضارة اليابانيَّة المعاصرة، وما عكسته العمارة اليابانيَّة من تقدّم مذهل جعل منهم بلاد الشّمس المشرقة حقيقةً وواقعًا.
- وسم الشّارع الياباني ما يمور في عقليّة الشّعب من نظافةٍ ونظامٍ ومحبَّة للهدوء، وحسن أدب في مراعاة الأخلاق العامّة، والسّلوكيّات المتحضّرة، وحسن مقابلة الغريب، وعاداتهم في التّحيَّة، والعلاقات الإنسانيَّة المتبادلة فيما بينهم من ناحية، وفيما بينهم وبين الغريب من ناحية أخرى.
- أنبات دور العبادة عن حرية المعتقد لديهم، وتعدّد الدّيانات، وما يسمهم من تسامح دينيّ، وتديّن يجعلهم يلجؤون إلى كهنة المعابد في كثير من أمور حياتهم، حتّى في الأمور الطّبيَّة التي لا يستغنون فيها عن رجال الدّين وبركاتهم وما يقدّمونه من أعشاب في عصر الأدوية المتقدّمة؛ ممَّا يعكس البعد الرّوحي للمجتمع الياباني.
- لهيروشيما ونجازاكي قصص لا تنتهي تصوّر صمود الشّعب الياباني وطبيعة تفكيره، وقدرته الخاصّة على مواجهة الشّدائد والمحن وتجاوز الأزمات.
- للبيت الياباني قدسيّة خاصَّة بسماته التي تشبههم أنثربولوجيًّا وثقافيًّا في ضيقها وبساطة مكوّناتها، والتزامهم الأزياء الوطنيَّة في بيوتهم، وامتداد ذلك إلى بعض الأماكن المفتوحة أحيانا؛ كالتزام بعض المضيفات بالكيمونو في المطارات في صورة مدهشة.
- يميّز المحلَّات اليابانيَّة ثراؤها بالمعروض، وتسامح البائعين وابتسامهم في وجوه المشترين على كلّ حالٍ مع نظافتهم وأناقتهم ولطفهم، وحسن تعبئة المبيع ولفّه بطرائق معجبة.
- اتّسمت المقاهي والفنادق بالنّظام والنّظافة والتزام عمّالها الخلاق الكريمة، وحسن المعاملة والتّسامح مع نزلائها، مع كونهم من المتعلّمين المثقّفين الحاصلين على الشّهادات العُليا.
- عكست الجيشا الوجه السّلبيّ للمجتمع الياباني فيما يمكن أن نعدّه من المسكوت عنه في الخطاب الرّحليّ لليابان.

المصادر والمراجع:

أوَّلًا المصادر:

منصور، أنيس، حول العالم في ٢٠٠ يوم، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثامنة، ٢٠١٠م.

منصور، أنيس، أنت في اليابان وبلاد أخرى، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، القاهرة، ط٤، ١٩٨٤م.

ثانيًا: المراجع:

باشلار، غاستون، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، الطبعة الثانية، بيروت لبنان، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٤م.

الجرجاني، علي: التعريفات، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.

جينيت، جيرار وآخرون، الفضاء الروائي، ترجمة: عبدالرحيم حزل، المغرب، إفريقيا الشرق، ٢٠٠٢م.

حرب، علي، خطاب الهوية– سيرة فكرية، الدار العربية للعلوم ناشرون– منشورات الاختلاف، الجزائر، ط٢، ٢٠٠٨م.

ذاكر، عبدالنبي، الصّورة...الأنا، الآخر، المملكة المغربيّة، وزارة الثّقافة، سلسلة شرفات، منشورات الزّمن،٢٠١٤م.

ذاكر، عبدالنبي إسبانيا والمغرب (نظرات متقاطعة)، المملكة المغربيّة، وزارة الثّقافة، سلسلة شرفات، منشورات الزّمن،٢٠١٤م.

Faculty of Arts, Arish University

الضبع، مصطفى، استراتيجية المكان، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة،١٩٩٨م.

عبدالعال، محمد سيد علي، تحفة الأذكياء بأخبار بلاد الروسيا، تحقيق ودراسة نقدية مقارنة للخطاب الرّحليّ، القاهرة، مكتبة الآداب،٢٠١٨م

العلاق، علي جعفر، في حداثة النص الشعري -دراسات نقدية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٣م.

الفارابي (أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ت ٣٩٣هـ)، الصّحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.

لوتمان، يوري، مشكلة المكان الفنّي. ترجمة: سيزا قاسم، الدار البيضاء، ١٩٨٧م.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د.ت).

ثالثًا: الدّوريَّات والمقالات:

البشير، سعدية موسى عمر، أنواع المكان الروائي وبناؤه ودلالاته في رواية مرسى فاطمة لحجي جابر- دراسة سيميائية، المجلة الإلكترونية الشاملة متعدّدة التّخصّصات، عمَّان، العدد الواحد والأربعون، أكتوبر، ٢٠٢١م.

حسن، كمال، وشهاب، محمد، الآخر في كتاب الأغاني نحو نمذجة الحوار مع الآخر، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، عدد ١٣، أيلول، ٢٠١٣م.

محمد؛ نورا سمير، البحيري؛ أسامة محمد، الشوربجي، بشير عصام، جماليات المكان في أعمال إيهاب الورداني، المجلة العلمية لكلية الآداب، جامعة طنطا، العدد: ٤٥، أكتوبر ٢٠٢١م.

Faculty of Arts, Arish University

Faculty of Arts, Arish University